

# التعليق على سورة العصر | ليلة 31-1-7341هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمة و منها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسیدنا محمد ابن عبد الله - 00:00:00

وعلى الله وصحابه ومن والاه. اما بعد ففي هذا المجلس باذن الله تعالى نقف بعض الوقفات التي ييسرها الله ويفتح بها على سورة او مع سورة العصر. وهذه السورة مكية في قول اكثرا المفسرين وهي - 00:00:24

احد ثلاث سور من اه احد ثلاث سور من سور القرآن هي اقصر السور في القرآن على الاطلاق من جهة عدد الایات فهي معا سورة النصر وسورة الكوثر اقصر السور في القرآن على الاطلاق. وهذا القصر - 00:00:44

لم يمنع قط من ان تكون سورة عظيمة جامدة لمعان كبيرة. وهذا شأن الكلام البليغ الذي يكون في كلمات قصيرة ولكنه يجمع معان عظيمة. وهذا ظاهر جدا في كتاب الله تبارك وتعالى سواء كان في سورة القصار او الطوال لكن ظهور ذلك في سور القصار التي تشكل 00:01:04 -

واحدا بلغ واجلى. هذه السورة اقسم الله عز وجل فيها بالعصر. فقال عز وجل والعصر. والله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته. ولكن الخلق لا يجوز لهم ان يقسموا الا بالله جل وعلا. او باسمه او او بصفة من صفاته سبحانه وبحمده. فما العصر هذا؟ من العلماء - 00:01:34

من قال ان العصر هو الوقت المعروف هذا الذي يكون في اخر النهار. وذهب جمع كبير من اهل العلم و المحققين وعلى رأسهم امامهم ابن جرير رحمة الله تعالى. ان المقصود بالعصر هنا الدهر. المقصود به الدهر - 00:02:04

اي الزمان كله يشمل الليل والنهار اوله واخره ولهذا تجد في استراحات الناس يقولون في عصرنا هذا وقع كذا وكذا وهم مقصودون به الزمان الذي يعيشونه. ولعل هذا اقرب واشمل - 00:02:24

ليشمل الاوقات كلها ويقوى هذا والعلم عند الله ان الله جل وعلا اقسم ايضا او جعل او جواب القسم وقع على قضية شاملة وعامة. وهي الخسران المبين لجنس الانسان فكل انسان خاسر الا من اتصف بهذه الصفات الاربع. فقابل العموم في - 00:02:44

زمن العموم في الجنس وهو جنس الانسان. وذكر الانسان هنا ذكر الانسان هنا جاء من باب التنصيص على شرفه على جنس الجن. والا فالآلية تشمل المكلفين من الجن والانسان. ولكن كما هو - 00:03:14

الو في القرآن الكريم يأتي تغريب ذكر الانس والناس على ذكر الجن وان كان مادة الناس هنا اه مادة الرجال اه عفوا مادة نعم اه يأتي ذكر الانس لشرف جنسهم على الجن - 00:03:34

لان الانس آآ الصالحون فيهم اكثرا والانبياء فيهم على احد القولين دون الجن وان كان ظاهر القرآن الكريم يدل على انه قد يوجد في الجن اناس اه من الانبياء. على كل حال هذا - 00:03:54

لون وكذلك يأتي في القرآن الكريم التنصيص على الخطاب الذي يشمل الرجال مثلا او الذكور. فتدخل فيه نساء تبعا لان جنس الرجال فضل على جنس النساء. فضل على جنس النساء. فالمقصود ان الانسان هنا يدخل - 00:04:14

فيه من ايضا الجن. فيقال ان الانسان والجن كلهم في خسارة. كلهم في خسارة. وهذا الخسار اعادنا الله درجات فقد يخسر الانسان

نفسه بالكلية والعياذ بالله. وهذا لا يكون الا مع - 00:04:34

كفر. نسأل الله العافية والسلامة. الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون. هؤلاء هم الذين اطبق عليهم الخسران والعياذ بالله دنيا وآخرى. والله سبحانه وتعالى ذكر قضية الخسارة في خسارة النفس كثيرا في سياق - 00:04:54

تأنيب وتوبيخ الكفار على ما وقع منهم من اعمال. على ما وقع منهم من اعمال. الله عز وجل يقول الذين نعم الذين خسروا فهم لا يؤمنون. آآفاؤنك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون. الى غير ذلك من النصوص التي تحدثت عن - 00:05:14 عن هذا الانسان حينما يخسر نفسه. تأملوا ايها الاخوة في كلمة الخسارة. الان لو ان انسانا دخل في صفقة مالية ب مليون ريال ولعل قضية الاسهم حاضرة في اذهانكم التي وقعت قبل قرابة عشر سنوات - 00:05:34

كيف ان بعض الناس يعني انقلبت حياته رأسا على عقب وتکبد ديونا كثيرة وبعضهم اصابته امراض نفسية والعياذ وأشياء من هذا الآثار هذا فيه شيء ما هو يا اخوة؟ خسارة ها يمكن تعويضه من جهة المال. يمكن تعويضها - 00:05:54 وخسارة يمكن استدراها. لكن ما ظنك بالذي يخسر نفسه والعياذ بالله؟ انتهت. خسر نفسه تماما. كيف يمكن لمثل هذا ان يستدرك. لا يمكن. ولهذا تجد تجد الحديث في القرآن الكريم اه لا يتحدث عن الخسارة - 00:06:14

متعلقة بالاموال. انما تجد الحديث منصبا على خسارة الدين والعياذ بالله. لانها هي الخسارة التي لا تغوص قال الله تبارك وتعالى في سورة الزمر صل رکعتين. صل رکعتين قال الله تبارك وتعالى في سورة الزمر لهم من فوقهم - 00:06:34 من النار لا تسرع يابني لا تسرع. اقرأ الفاتحة وسورة. قال الله تبارك وتعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل. ذلك نعم. اه في قوله عز وجل في سورة الزمر نعم - 00:06:54

اه قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه. قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين. لهم من فوقهم ظلل الى اخر الآية والعياذ بالله - 00:07:14

ولذلك الله سبحانه وتعالى سمي خسارة النفس الخسران المبين اي العظيم الذي لا يقادره قدره. وقد يكون كونوا الخسران من وجه دون وجه. وهذا حينما يقع من الانسان تقصير في فرائض الله جل وعلا - 00:07:34

وعلى او وقوع في محارم الله تبارك وتعالى. فيكون خسر خسارة جزئية. وهذا يدخل فيه الذين ارجم سيناتهم على حسناتهم. نسأل الله العافية يوم القيمة فيعذبون بها ولا يدخلون تحت المشيئة. فهوئاء في الواقع يخسرون - 00:07:54 من بعض الوجوه يخسرون من بعذ الوجه لا خسارة كلية. وعلى طريقة القرآن اذا ذكر الداء ذكر سوء في نفس الموضع او في موضع اخر. وهنا لما ذكر الله تعالى الخسارة في امر الدين بين المخرج الذي يجعل الانسان ينجو من - 00:08:14

هذه الخسارة. فقال سبحانه الا الذين امنوا. وهذه اول الصفات الاربع التي ينجو بها الانسان من الخسران والاحظوا ايها الاخوة هذه الاربع جاءت بهذا الترتيب ولا يمكن ان تقلب. بمعنى لو اراد انسان - 00:08:34

ان يجعل في غير القرآن يقول الا الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ثم امنوا ثم عملوا الصالحات مثلا فان كلامه لا يكون صحيحا لماذا؟ لان هذه مبنية ببعضها مبني على بعض. فالذين يؤمنون لا بد ان يصيّبهم قدر من - 00:08:54

الابتلاء كما قال كما قال الله عز وجل ها الف لام اميم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمون الله الذين صدقوا وليعلمون الكاذبين. فلا بد مع اليمان ان يصاب - 00:09:14

ويبيتلى المرء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم على قدر دينه. على قدر دينه. فان كان قويا او من زيد له في البلاء. زيد له في البلاء. وقال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث كعب بن مالك في الصحيح ولا يزال المؤمن - 00:09:34

تكفأ يكفا يعني يقلب في البلاء حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة او كما قال عليه الصلاة والسلام والابتلاء باليمان يتفاوت فيه الناس وصوره مختلفة. يعني بعض الناس حينما يذكر الابتلاء لا يقع في قلبه - 00:09:54

الا ماذا؟ الا القتل او السجن او السياط ونحو ذلك. لا شك ان هذه من انواع الابتلاء. التي تعرض لها الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وغيرهم من الصالحين. يوسف عليه السلام سجن يحيى عليه السلام قتل. آآ لوط عليه السلام. هدد - 00:10:14

ابن رجب وغير ذلك من صور العقوبات الاذى. والنبي عليه الصلاة والسلام له في ذلك القدر المعلى. ولكن قد يكون الابتلاء احيانا بصور اخرى بتضييق الرزق. حتى يكون المحكيات تؤمن يا تكون فقير. مثلا - 00:10:34

من صور الابتلاء التي تعرضت لها سورة العنكبوت ان يأتي الاذى والتحدي من قبل الوالدين. حينما يؤمن الانسان ويبقى ابواه كافرين. فماذا يصنع الانسان ؟ جاء القرآن برسم المنهج في التعامل مع هذا النوع من الابتلاء. ابوبين - 00:10:54

يقول ان له اكفر. كما وقع لام سعد ابن ابي وقاص. قالت والله لا اكل حتى اموت تعيرك العرب بانك قاتل امه. فحاول يترفه قائمين فلما رآها مصراة قال يا اماه اني اخترت هذا الدين ووالله - 00:11:14

لو كان لك مئة نفس فخرجت نفسها بعد نفس على ان اترك هذا الدين ما تركته. لكن كما يقول اعني على برك اعنينا على برك لا تأمرني ان اكفر بالله عز وجل. وهذا ما اشارت اليه الآية الكريمة في اوائل سورة العنكبوت. فاوصي الله عز وجل بماذا - 00:11:34

بالترفق بماذا؟ بالوالدين وحسن صحبتهما وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كتم فيه تختلفون. وذكر الله ايضا صورة من صور الابتلاء التي يتعرض لها اهل اليمان. وهي سورة ماذا - 00:11:54

سورة تقلب الاحوال. فمرة تكون الامور مواتية له. ومرة تكون غير مواتية. ومن الناس من يقول امنا بالله. لاحظ. فاذا اوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله. ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم. اوليس الله - 00:12:14

تم حصول عالمي ويقول الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف هذا الحرف حافة الشيء فان اصابه خير اطمأن به كأنه هنا الان اطمئن وجلس. وان اصابته فتنة انقلب على عقبيه. قال الله خسر الدنيا والآخرة - 00:12:34

ذلك هو الخسران المبين. ونحن نتحدث عن اسباب اىش؟ النجاة من الخسارة. فلا ينجو الا صاحب اليمان الحق. الذي امن بالله قضي به حقا رضي به ربا ورضي بالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رظي رضا يجعله يتذوق الم الایذاء - 00:12:54

فيخلطه بلذة اليمان فتغلب لذة اليمان الام الایذاء. ولهذا يقال ان بلا رضي الله عنه سئل بعدما اعز الله دينه ونصر جنده وهزم الاحزاب وحده قيل له كيف كنت كيف كنت تجد - 00:13:14

نفسك وانت تجر على صدور على صدور ماذا؟ على صدور مكة. قال كنت اخلط الم التعذيب بحلوة اليمان فتغلب هذه هذه. او كما قال رضي الله عنه. فيغلب تغلب لذة اليمان مرارة - 00:13:34

تعذيب فاذا اعظم اسباب النجاة من هذه الخسارة التي ذكرها الله جل وعلا هي اليمان بالله تعالى هذه واحدة. الثانية لما كان بعض الناس قد يدعى اليمان ولا يصدق فيه. ذكر الله تعالى بعده ما يؤكده - 00:13:54

ويبرهن على ماذا؟ على صدق على صدق اليمان وهو العمل الصالح. وهذا يدل على ان اليمان لابد ان يقترب بالعمل. ولهذا كان السلف مطبقون على تعريف اليمان بانه قول وعمل. وليس مجرد دعوة او - 00:14:14

مجرد اه اعتقاد داخل القلب لا يترتب اه لا يترتب عليه اثر. في الجوارح. ولهذا يعني من الاشياء التي يعني اه تظهر للانسان في قضية كفر تارك الصلاة. ما فيه عمل من الاعمال في في الاركان الاربعة يتبيّن ظهور - 00:14:34

فيه مثل ظهور فعل الصلاة. ولهذا قال بعض العلماء لا يمكن ان يصر بعض لا يمكن ان يصر انسان على ترك انا طول حياته ويكون مؤمنا. لأن هذه اظهر علامات اليمان. يعني الانسان يقول انا مؤمن بلسانه لكنه لا يعمل خيرا قط - 00:14:54

وهو قادر على ذلك. فكيف يكون مؤمن وهو يتترك اصل الاسلام العظيم؟ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام العهد الذي بيني وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر. بين فجروا بين الشرك او الكفر ترك الصلاة. ترك الصلاة. فهذه قضية اعني قضية العمل الصالح. وهنا اذا ذكر العمل الصالح فلا - 00:15:14

ينبغي ان ينصرف ذهنك الى العمل الظاهر فقط. لا العمل الصالح يشمل الاعمال الظاهرة والاعمال الباطنة. بل اعمال القلوب اذا تأملها الانسان وجدتها في الجملة اعظم عند الله تعالى من اعمال الجوارح. ورأس الاسلام هو - 00:15:34

احسان وهو عمل قلبي. لما جاء جبريل يسأل النبي عليه الصلاة والسلام قال اخبرني عن الاحسان. قال ان تعبد الله كأنك تراه فهذا

عمل قلبي اخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته الى اخره. فهل لو لقيت احداً نعم؟ هل يمكن ان تكتشف من خلال آلة مظهرك

- 00:15:54

مثلاً انه يؤمن بهذه الاركان الستة لا هذه قضيائياً قلبية. لكن لا يمكن ان تحكم على الانسان بسلامه بالظاهر الا بشيء يفعله بجواره  
واول هذه الافعال هو نطق الشهادتين. ثم يليه اقامة الصلاة. فالحاصل ان العمل اذا اطلق العمل الصالح فانه - 00:16:14

الاعمال الظاهرة والباطنة. كذلك ايضاً يشمل ما يتعلق بحقوق الله عز وجل وحقوق العباد. فان الانسان بينه وبين الله حقوق وبينه  
 وبين العباد حقوق. فكلها داخلة في مسمى العمل الصالح. يشمل العمل الصالح ايضاً الواجبات ويشمل المستحبات - 00:16:34

يشمل الواجبات ويشمل المستحبات. ثم النقطة الثالثة او الاصل الثالث من اصول النجاة من هذه الخسارة هو التواصي بالحق فان  
الناس اذا امنوا فلا بد ان يثبت بعضهم بعضاً. ولابد ان يوصي بعضهم بعضاً بالصبر على هذا الطريق - 00:16:54

لانه مظنة الضعف. مظنة النقص. مظنة القصور. ولهذا جاءت الشريعة باصل عظيم وهو الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر. لماذا؟ لأن المسلمين كلهم في سفينة واحدة. فاذا لم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر - 00:17:14

سفينته كما بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حديث النعمان مثل القائم في حدود الله آلة مثل القائم في حدود الله والواقع فيها  
مثل قوم ركعوا سفينه فاستهموا فكان بعضهم اعلاها وبعضهم ماذا؟ اسفها. فكان الذين في اسفها اذا ارادوا ان يستقوا - 00:17:34

صعدوا الى من فوقهم. فكانهم يشملوا كل ما بغياناً ما نطلع من فوق. فقال بعضهم لو خرقنا في نصيحتنا خرقاً قال النبي صلى الله  
عليه وسلم فانهم اخذوا على ايديهم ما نجوا ونجوا جميعاً والا غرقوا وغرقوا - 00:17:54

جميعاً او كما قال عليه الصلاة والسلام. لماذا؟ لأن هذه سفينه واحدة كونك انت في الدور الاول او هذا في الدور الثاني او في الاسفل  
هذه سفينه واحدة. هذا المجتمع. وسور - 00:18:14

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من اعظم صور التواصي بالحق. النصيحة صورة من صور التواصي بالحق. التذكير بالخير ليس  
بالضرورة بعض الناس حينما يسمع الامر المعروف عن المنكر او النصيحة لا يفهم منها الا التنبيه على الاخطاء وهذا قصور عظيم. بل

يفهم او يشمل يشمل هذا المفهوم او هذا المعنى او - 00:18:24

يدخل فيه ارى انساناً مثلاً مثله ينبغي ان يحفظ القرآن. فتذكيري له من التواصي بالحق. انسان والله ارى ان عنده قدرات يطلب  
العلم انبهه على ذلك. ارى انساناً مثلاً والله يقصر في الصلاة. فانبه على ذلك اشوفه يعني ليس مقصراً ترك يعني - 00:18:44

مطلق لا اراه مثلاً دائماً يعني آلة يتاخر في اللحاق بالصلوة ونحو ذلك. فالتواصي بالحق ليس مقصوراً على النهي عن المنكر بل  
يشمل الامرين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل الله تعالى قدم الامر بالمعروف في جميع الآيات. الاخير الامر الرابع والأخير من -

00:19:04

باب النجاة اه من الخسران الذي ذكره الله تعالى في هذه السورة هو التواصي بالصبر. والصبر هو حبس النفس فئة في اللغة وهو في  
الشريعة كما فسره مجاهد وجماعة هو الصبر على طاعة الله عز وجل والواقع انه اشمل من ذلك - 00:19:24

فيشمل الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على اقدار الله. لكن قد يكون مراد مجاهد وغيره شمول معنى الطاعة  
لهذه في الاصناف كلها فان من صبر عن طاعة عن معصية الله فقد اطاع الله. ومن صبر على اقداره المؤلمة فقد اطاع الله عز وجل.  
والانسان لا يخلو في هذه الحياة - 00:19:44

من اقدار من اقدار جلت على كدر وانت تريدها صفو من الاقذاء والاقدار. وقول الله عز وجل ابلغ لقد خلقنا الانسان في كبد  
في كبد لا يسلم هم آلة مصيبة تنزل به خسارة مالية خسارة في الاهل خسارة - 00:20:04

الولد كما قال الله ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات. وبشر الصابرين الاية فاذا  
من صور التواصي بالحق التواصي بالصبر لكن قد يقول قائل ما دام ان التواصي بالصبر منصور التواصي بالحق لماذا - 00:20:24

خصه بذلك. والجواب عن ذلك يظهر بما سبق الكلام عليه في مسألة آلة ثمن الايمان. وهو انه لا بد ان لا بد ان المؤمن يصيبه شيء من  
الابتلاء قل او كثراً. عظم او جل كما قال الله في سورة العنكبوت فيما تقدم. احسب الناس - 00:20:44

سيتركتوا ان يقولوا امنا وهم لا يؤمنون. فاذا ما الذي يقابل الاصابة بالابتلاء؟ ما هو اعظم علاج يعالج به؟ هو الصبر هو الصبر اذ قد يتعرض الانسان في طريق الدعوة في طريق الايمان يتعرض لانواع من الابتلاء كما ذكرنا من الوالدين من الاقارب من - 00:21:04 من الزوجة من من انظروا مثلا الى ما ت تعرض او ابتنلي به نوح عليه الصلاة والسلام ابتنلي بزوجته لوط ابتنلي بزوجته ابراهيم ابتنلي بابيه نوح ابتنلي بابنه. فهذه ظربية او فاتورة لا بد من دفعها ولكن الناس يتفاوتون. فليس من ليس احد - 00:21:24

كالانبياء لكن المقصود انه لما او لما كان من ثمرة الايمان ان يكون هناك ابتلاء فلابد ان يقابل هذا بالصبر ولو لم يكن الا الصبر على طاعة الله عز وجل فان الانسان يحتاج الى مجاهدة على ذلك ولو لا عون الله وتوفيقه ما استمر الانسان - 00:21:44 على الطاعة سنتين سنة ولا سبعين سنة. والله سبحانه وتعالى اشار الى هذا المعنى بقوله ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء. وقال الله تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ايش؟ الا قليلا. الا - 00:22:04

قيل فهذه منة الله على نبيه عليه الصلاة والسلام. فكيف بنا نحن المساكين؟ ليس لسنا انبياء ولسنا معصومين. ومع ذلك بحمد الله تجد المؤمن يعني يعتريه نوع من الضعف والفتور لكنه يجري من الله عونا اذا استعن بالله سبحانه وتعالى وتعلق به وسأله التثبيت والتوفيق - 00:22:24

والسداد. فخلاصة القول في هذه السورة الكريمة ان الله تعالى اقسم بهذا الزمان والعصر والدهر كله على خسارة جنس الانسان وقلنا انه يدخل فيها ايضا الجان تبعا. وانه لا يسلم من هذه الخسارة الا من وفق لتحقيق هذه الامور الاربعة. الايمان ثم العمل الصالح - 00:22:44

ثم التواصي بالحق والتواصي بالصبر وبقدر ما يتحقق عند الانسان من هذه الامور الاربعة يكون حظه من السلامة من الخسارة اعظم اكبر وبقدر ما يحل يكون نصيبيه من الخسارة اكتر. اسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من عباده المفلحين الناجين في الدنيا والآخرة - 00:23:04

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:23:24